

بيان حركة القوميين العرب

بالدعوة لانتهاج " منحنى ثوري لمعالجة هزيمة حزيران ومخلفاتها

بيروت ١٩٦٧/١١/٢٧

لقد كان واضحاً منذ اليوم الأول الذي وقف فيه اطلاق النار فوق الجبهات العربية ، أن امتنا تعيش في مواجهة هزيمة لن تتوانى اسرائيل ، ولا الجهات الامبريالية الاستعمارية الداعمة لها ، عن استغلال الظروف الصعبة التي تخلقها ، لا لتصفية قضية فلسطين فحسب ، بل ولإجبار تيار التحرر العربي على الرضوخ الكامل والمطلق ، لاتجاهات ومخططات السياسة الاستعمارية في الشرق الأوسط .

وهكذا بدأت منذ اللحظات الأولى لوقف اطلاق النار سلسلة من التحركات كان الهدف منها جميعاً وضع الشعب العربي والشعب الفلسطيني بالذات أمام طريق تبدو وكأنها مسدودة ، وفي وسط حالة نفسية محاطة بتحديات كبيرة ، حتى يمكن من خلال هذا الوضع دفع الشعب العربي كله إلى حالة الرضوخ الكامل ، وقد كان أبرز هذه التحركات :

١- موقف الولايات المتحدة الأمريكية في تبنيها المطلق لإسرائيل ، وفي دعمها المستمر لها بالسلاح ، وفي استعمالها لكل نفوذها العالمي من أجل إفشال كل المساعي المبذولة في الأمم المتحدة لإدانة العدوان الاسرائيلي وسحب القوات الاسرائيلية من المناطق التي احتلتها .

٢- موقف الحكومة الاسرائيلية نفسها التي أخذت على عاتقها الاتصال ببعض العناصر الانهزامية في المناطق المحتلة وتشجيعها على تشكيل حكومة فلسطينية ، تترأس كياناً فلسطينياً هزياً يدين بالولاء لدولة اسرائيل .

٣- موقف بعض التجمعات العربية الرجعية المرتبطة بشكل مصيري بالاستعمار الغربي ومصالحه ، والتي أخذت على عاتقها الترويج والتمهيد لايجاد ما يسمى " بالحلول السلمية " لمشكلة فلسطين .

وقد أخذت هذه التجمعات على عاتقها الدعوة لمنطق " الواقعية " والتنديد بمواقف القوى التقدمية التي رأت في معركتها مع الرجعية العربية ، معركة على طريق تحرير فلسطين نفسه . وبدأت بالمقابل تبشر بضرورة التفاهم مع الاستعمار الغربي ، ومع الولايات المتحدة بالذات كمخرج وحيد لأزمة الخامس من حزيران . ولأزمة القضية الفلسطينية كلها .

وقد عملت هذه المواقف الثلاثة بنوع من التنسيق والتكاتف ملفت للنظر ، أحست الجماهير العربية بخطرته ونواياه الخبيثة ، وبرهنت من خلال حركة المقاومة الفلسطينية ، ومن خلال التجاوب الشعبي العربي الكامل معها ، استعدادها المطلق لرفض هذه المواقف ومواجهتها بحزم وصلابة .

وهكذا خاضت الجماهير العربية التي هزتها هزيمة الخامس من حزيران ، معركة التآمر السياسي والنفسي ولرفضتها دون مناقشة ، ولكنها اعتبرت ذلك استمراراً لمعركة الخامس من حزيران ، وتقويتاً على العدو يقطف ثمار انتصاره العسكري .

إلا أن هذا الموقف الشعبي الواضح والغفوي ، لم يكن هو الموقف السائد في كثير من الأوساط العربية الحاكمة . وكان أن بدأت هذه الأوساط في السعي الملح للتفاهم مع الدوائر الاستعمارية ومع الولايات المتحدة بالذات حول حلول سياسية مشبوهة ، وبدأت تنثر في كل مكان محاولات التطمين للجماهير بأن الحلول السياسية آتية دون ريب ، في محاولة الهرب من عمليات المحاسبة الحقيقية ، وفي محاولة للتوصل من مهمات الاعداد العسكري المطلوب من جديد لمواجهة الخطر الاسرائيلي ودعائمة الاستعمارية . وحاولت بعض هذه الجهات أن تتخذ من قرارات مؤتمر القمة المعقود في الخرطوم ، والتي نصت على رفض الصلح والتفاوض ، مبرراً لتقديم تنازلات ترضي اسرائيل ، وتحافظ على شكليات القرار .

لذلك ، وحتى لا يبقى العمل الدبلوماسي العربي بعيداً عن مراقبة الجماهير ومحاسبتها ، فإن هذه الجماهير مدعوة من خلال كافة منابرها وتجمعاتها ومنظماتها لتحديد رأي واضح تجاه كل ما يدور حول القضية الفلسطينية بعد الخامس من حزيران من صراعات ومناورات على الصعيد العربي والدولي .

ان موقفاً شعبياً واضحاً وصريحاً يضع الجميع امام مسؤولياتهم ويرسم منحى ثورياً لمعالجة هزيمة حزيران ومخلفاتها ، هو موقف ضروري وملح ، يضع الجماهير في قلب المعركة التي كان ابعادها عنها أحد الأسباب الرئيسية في الهزيمة ، كما يضع مقياس الصواب والخطأ لكافة المواقف ، هذا المقياس الذي من حق الجماهير وحدها ان تقرره ، وان ترسم مواصفاته وملامحه ، وان ترفض بناء عليه ، أي موقف لا يتفق معه .

إن هذا الموقف الشعبي المطلوب لا يرفض العمل السياسي من أجل قضية فلسطين ، ولا يقلل من شأن العامل الدولي فيها . ولكنه يرفض أن يتحول هذا العمل ليصبح محور القضية الفلسطينية كلها ، ومحور المواقف العربية منها . واستطراداً لذلك يرفض أن يكون العمل السياسي مجالاً لتكريس أي نصر اسرائيلي ، أو لتقديم أي نوع من التنازلات يمس صميم القضية الفلسطينية ، من أجل تسوية نواح فرعية تولدت عن أصل المشكلة ، ويصر على أن يرى في موقف الصمود المدعم باستعداد جدي لمواجهة القوة الاسرائيلية ، وعلى أسس تستفيد بصورة جذرية من الأخطاء التي ولدت هزيمة الخامس من حزيران ، الموقف الوحيد الذي يتناسب مع مطامح شعبنا ، ومع آلام لاجئيهم الذين تحملوا صبر عشرين عاما ومرارتها حتى لا يفرطوا بجزء ولو يسير من عدالة قضيتهم .

إن وضوح هذا الموقف الشعبي العربي من العمل السياسي والحدود التي يجب ان تحكمه ، يوجه رفضاً مباشراً وقاطعاً للمشروع البريطاني الذي أقره مجلس الأمن مؤخراً بالاجماع . لقد أقرت هذا المشروع الدول الكبرى ، نفس الدول التي كانت ولا تزال مسؤولة عن وجود اسرائيل ، وعن تهيئة الظروف امامها لممارسة عدوانها ومشاريعها التوسعية ضد الأمة العربية . اما تفاصيل

المشروع ، فهي نتيجة لمساومات هذه الدول ليس غير ، نتيجة تنسجم مع المنطلقات الخاطئة والمرفوضة التي تنتظر من خلالها لقضية فلسطين .

ان المشروع البريطاني المقر بالاجماع يقفز مباشرة من قضية العدوان الاسرائيلي الأخير إلى قضية فلسطين نفسها . والحلول التي يقدمها ليست في حقيقتها دعوة لتصفية آثار العدوان ، بل يمكن ان تتحول إلى محاولة لتصفية القضية الفلسطينية نفسها . وهو بالإضافة الى هذه النقطة الجوهرية التي تم اقرارها بعيداً عن أي نوع من التمثيل للشعب الفلسطيني المعني بالقضية ، يتضمن عدة مواقف لا يمكن القبول بها بأي صورة من الصور . من ضمن هذه المواقف تبرز النقاط التالية :

١- يشكل القرار دعوة صريحة للاعتراف بإسرائيل كدولة ، وتقديم الضمانات العربية اللازمة لتكريس وجودها .

٢- يحاول القرار أن ينتزع لاسرائيل - بإصراره على صياغة غامضة - أراضي عربية جديدة ، تحت ستار ما يسمى بالحدود الآمنة .

٣- يحاول القرار أن يقدم لاسرائيل مكاسب اقتصادية هامة من خلال دعوته للسماح لها باستعمال المياه الاقليمية العربية خلافاً للقوانين الدولية .

٤- يعالج القرار مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بالدعوة لحلها " على أسس عادلة " متجاهلاً قضية دعوتهم الى بلادهم .

ان هذه النقاط كافية وحدها لتكون مبرراً لرفض المشروع البريطاني بشكل قاطع من كافة قطاعات الجماهير العربية والفلسطينية .

إلا أن رفض المشروع البريطاني ، ورفض منطق التسويات ، والحلول السياسية القائمة على الاعتراف بإسرائيل مباشرة أو مداورة ، لابد وأن يقترن بتحديد منطلقات ايجابية تكون في مستوى معركة ازالة آثار العدوان ، وفي مستوى مواجهة التحدي الاسرائيلي ودعائه الاستعمارية وتنحصر هذه المنطلقات في قضيتين اساسيتين ، الأولى وضع كل دولة عربية أمام مسؤولياتها التاريخية في ضرورة الاعداد العسكري الكامل ، ووضع كافة امكانياتها السياسية والاقتصادية في خدمة هذا الاعداد . والثانية فتح المجال واسعا أمام الشعب العربي والشعب الفلسطيني بشكل خاص للمساهمة بكل امكانياته في المعركة ، وتحمل مسؤولية المقاومة الشعبية المسلحة بكل أشكالها وألوانها ، وضد كل مظاهر الوجود الاستعماري في الوطن العربي .

إن السير في طريق الاعداد الكامل لوضع هاتين القضيتين موضع التنفيذ هو وحده الموقف الذي يستطيع أن يكون فعلاً في مستوى معركة إزالة آثار العدوان ، وهو وحده الموقف الذي يستطيع أن يقدر حجم المعركة الديبلوماسية ، فلا يقع في خطأ تضخيمها أو في خطأ اعتبارها بديلاً للقوة الذاتية القادرة على الحركة ومواجهة قوة اسرائيل .

ومن ضمن هذا التحديد لضرورة امتلاك القوة الذاتية على صعيد الجيوش وعلى صعيد المقاومة الشعبية تبرز حركة المقاومة الفلسطينية في الأضي المحتلة لتكون بداية السير في الاتجاه السليم ، وإشارة البدء في العمل الثوري الجاد القادر على أن يضع المعركة الدبلوماسية في إطارها الحقيقي والواقعي ، إطار الشعب الباحث عن تحرير أرضه ، والمتطلع من خلال اثبات وجوده ، إلى تأييد الرأي العام ومؤسساته الدولية فتتحول المعركة الدبلوماسية بذلك من سلاح يستغل لضرب مطامح الشعوب وحركاتها التحررية الى سلاح موضوع في خدمتها .

وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة من ضمن رفضها للتسويات السياسية التي تمس بقضية شعب فلسطين قد أعلنت على لسان الرئيس جمال عبد الناصر ان الاعداد العسكري العربي يبقى هو الخط النضالي الأول القادر على الارتفاع الى مستوى معركة إزالة آثار العدوان وانه لا بد من دعم وتوسيع حركة المقاومة في الأرض المحتلة فإن ذلك كله يجب ان يكون مدخلاً لمزيد من الوضوح في مواقف كافة الدول العربية تجاه ما يدور في المحافل الدولية من بحث عن حلول سياسية لقضية سوف يتقرر مصيرها اساساً في ساحات المعارك .

وإذا كان رفض كل انواع الحلول السياسية الوسطية ، والبدء في تكثيف الاستعداد العسكري العربي ، وتدعيم حركة المقاومة الشعبية المسلحة ، يضعنا على طريق العمل الجاد والاتجاه السليم ، إلا أن هذا التوجه لا يكتسب قيمته الحقيقية الا حين تقدر بشكل واقعي وكامل ضخامة المعركة التي نخوضها ومداهما الزمني الواسع . إذ من البديهي التأكيد بأن معركتنا مع اسرائيل ، هي أكثر معارك الأمة العربية صعوبة وتعقيداً ، وهي بسبب ذلك معركة طويلة ، تستدعي حشد كل طاقات الشعب العربي . وأي محاولة لتصور هذه المعركة على أنها معركة يمكن حلها بمناورات دبلوماسية ليست إلا محاولة خداع للنفس تقدم اسرائيل في كل يوم نقضاً عملياً لها .

لقد استطاعت جماهيرنا ان تلتقط منذ اليوم الأول للمعركة النوايا والأهداف الحقيقية للعدوان الاسرائيلي وللمناورات الاستعمارية .

وهي اليوم لا زالت قادرة على أن تحول هذا الوعي الى عمل يومي فعال . وليست طلائع المقاومة في الضفة الغربية وقطاع غزة غير البداية ، بداية النضال لتحرير فلسطين ، وبداية الاستعداد الكامل لرفض المساس بقضية فلسطين .
